بينهما هاء التنبيه تأكيدا وتعويضا عما يستحقه اى من المضاف اليه وانما
كثر النداء على هذه الطريقة فى القران لاستقلاله باوجه من التأكيد وكل
ما نادى الله تعالى له عباده من حيث انها امور عظام من حقها ان يتفطنوا
لها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم عنها غافلون حقيق بان ينادى له بالا
كد الابلغ والجموع واسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه
صحة الاستثناء منها والتأكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملئكة كلهم
اجمعون واستدلال الصحابة رضى الله تعالى عنهم اجمعين بعمومها شايعا ذايعا
فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد معنى لما تواتر من
دينه عليه الصلاة والسلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلتين ثابت
الى قيام الساعة الا ما خصصه الدليل وما روى عن علقمة والحسن ان كل
شىء نزل فيه يا ايها الناس فمكى ويا ايها الذين آمنوا فمدنى ان صح رفعه
الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة
فان المأمور به هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها
فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه من
المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشىء وجوب ما لا يتم الا به
وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل
يجب رفعه والاشتغال بها عقيبه ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم
عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هى التربية
الذى خلقكم صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد
والتوضيح ان خص الخطاب بالمشركين واريد بالرب اعم من الرب
الحقيقى والآلهة التى يسمونها اربابا والخلق ايجاد الشىء على تقدير واستواء

واصله التقدير يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس **والذين من قبلكم** متناول كل ما يتقدم الانسان بالذات او بالزمان منصوب على
الضمير المنصوب فى خلقكم والجملة اخرجت مخرج المقرر عندهم اما لا
عترافهم به كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقو
لن الله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله او لتمكنهم من العلم به بادنى
نظر وقرئ من قبلكم على اقحام الموصول الثانى بين الاول وصلته تأكيدا له
كما اقحم جرير فى قوله يا تيم تيم عدى لا ابا لكم تيما الثانى بين الاول
وما اضيف اليه **لعلكم تتقون** حال من الضمير فى اعبدوا ربكم كانه
قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا فى سلك المتقين الفائزين بالهدى
والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى نبه به على ان التقوى منتهى درجات
السالكين وهو التبرى من كل شىء سوى الله تعالى الى الله وان العابد ينبغى
ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم
خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه او من مفعول خلقكم والمعطوف
عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم فى صورة من يرجى منه التقوى لترجح
امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعى اليه وغلب المخاطبين على الغائبين
فى اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا وقيل تعليل للخلق اى خلقكم لكى تتقوا
كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت فى
اللغة والآية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته تعالى
واستحقاقه للعبادة النظر فى صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد
لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا لما عدده عليه من النعم

Copyright © King Saud University